الفصل الأول

العلاقات العربية الهندية عبر العصور

يرجع تاريخ الصلات بين الهند والعالم العربي إلى الألف الثالث قبل ميلاد النبي المسيح. وبعض من الباحثين يرون بأن الصلات العربية الهندية تمتد العهد ما قبل التاريخ. وكانت هذه الصلات مترابطة ووثيقة متينة لعوامل كثيرة، أهمها التجارة. والعلاقات التجارية لم تكن مجرد نقل السلع بل حملت معها الأفكار والمعتقدات وحيثما تحركت التجارة نقلت معها الثقافة والمعرفة. وذكر المورخ جوردن تشايلد يشير إلى أثار مدينة موهنجودارو التى اكتشفها جون مارشال وأر- دي- بنارجي سنة ١٩٢٤م بإنها (حضارة نهر السند) كانت على صلات متينة مع الحضارات الشقيقة وعلى رأسها حضارة السومر فى ما بين النهرين.[١]

والسبب الذى لعب دورا أساسيا فى بداية العلاقات التجارية وهو الطبيعة الجغرافية. فالهند والعرب تقعان فى قارة واحدة وهى آسيا؛ إذ يفصلهما بحر العرب. والهند تمتد حدودها الجنوبية شاطئ شرقى بحر العرب بينما شاطئ غربيه يتضمن البلدان العربية المختلفة، منها اليمن والحجاز وحضرموت.[٢]والهند بصفتها منبتة للكثير من الوفرات المواجهية للحاجات الطبيعية اليومية بينما أراضى بلاد العرب أكثرها جرداء قاحلة وقليلة الانتاج لا تنتج فيها المأكولات وغيرها من الحاجات اليومية. وهذا الموقع الجغرافي للهند يسبب الصلات بين الهند والعرب، وكان العرب يميلون إليها منذ فجر التاريخ لمواجهة الطبيعية المناخية القاسية وليتم الحاجات اليومية.[3]

فها نحن نسلط أضواءنا موجزا على الصلات التجارية والفكرية والثقافية والدبلوماسية بين العرب والهند من منظور تاريخي.

---

[١] أنظر للتفصيل: الجائسي، سيد عليم أشرف، *فصول فى التعريف بالهند العربية الإسلامية*، دار العلوم جائس، رائ بريلي، الهند، ٢٠٠٣، ص- ٦٨-٦٩ ٨٦، و أحمد، الدكتور سيد مقبول، العلاقات الهندية العربية، (تعريب الدكتور نقولا زياده)، الدار المتلدة للنشر، بيروت، لبنان،١٩٧٤م، ص- ١١، و أحمد، الدكتور أشفاق، *مساهمة الهند فى النثر العربي خلال القرن العشرين*، ٢٠٠٣م، ص- الفصل الأول للباب الأول

[٢] المصدر الأول أعلاه، ص- ص-٧٤

[٣] المصدر نفسه، ص- ٧٤

العلاقات التجارية

قد سبق الذكر بأن الهند لثروتها الهائلية كانت معروفة لدى العرب منذ فجر التاريخ، وكان العرب يفدون إليها للأغراض التجارية فى تلك الأيام. فيرجع تاريخ العلاقات التجارية، كما تم الاكتشاف، إلى الألف الثالث قبل الميلاد حيث قامت العلاقات بين تجارة حضارة كولي وجنوبيي بلوجستان وتجار سومر.

وأشار إليه جورن تشايلد فى كتابه "ماذا جرى فى التاريخ"، فهو يقول:

> *"إن مصنوعات المدن الهندوسية (السندية) كانت تصل حتى أسواق دجلة والفرات وبالمقابل ثم العثور على بضع أدوات فنية سومرية، وأدوات زينة من بلادها بين النهرين إضافة إلى خاتم أسطواني فى وادى الهندوس (السند) ولم تكن التجارة محصورة بالمواد الخام والكماليات، فالأسماك المستردة بصوة منتظمة من سواحل البحر العربي كانت تغنى موائد الطعام فى موهنجودارو".* [4]

وما بين الألف الثاني والألف الثالث قبل الميلاد حلت حضارة هرابا محل موهنجودارو فى السند وكان التبادل التجاري مستمرا بين الهند والعراق. وكان للعرب المنحدرين من قبيلة قحطان دور كبير فى النشاطات التجارية منذ العصور العتيقة، وهم المنحدرون الذين طردوا "العرب الحمر"، أجداد الفينقيين، جنوب بلاد العرب حول سنة٢٨٠٠ قبل الميلاد، ثم تتم قيام مملكة حضرموت فى السواحل الجنوبية، وأتم هؤلاء العرب تأسيس مدينة عظيمة أصبحت بعدهم مركز السياسي والثقافي لقوم السبآ، الذين بلغوا من الثروة إلى عروجها وذلك بسبب وقوعهم فى وسط جميع الطرق التجارية بين آسيا وأوربا.[5]

ولنا أدلة كثيرة تدل على استمرار الصلات بين بلاد العرب والهند القديمة، ففى الأيام الأكادية (٢١٠٠-٢٤٠٠)، والبابلية (١٨٠٠ ق.م.)، والسليمانية (٩٣-٩٧٤ ق.م) والأخمينية الفارسية (القرن السادس ق.م)، والإسكندرية (القرن الرابع ق.م)، والبطليموسية (٢٨٣-٣٠٥ ق.م.) حتى العهود ما قبل ظهور الإسلام كانت صلات متينة بين الهند والعرب.[6]

وأن التجارة العربية الهندية سارت على ثلاثة طرق رئيسية قبل الإسلام، وهى: الطريق الأول هو البري، من الحدود الشمالية الغربية للهند إلى بلخ، ثم إلى المدائن عن طريق صحراء كرمان، ومنها إلى أنطاكية

---

[4] الجائسي، سيد عليم أشرف، *فصول فى التعريف بالهند العربية الإسلامية*، دار العلوم جائس، رائ بريلي، الهند، ٢٠٠٣، ص- ٧٦-٧٧، نقلا عن *اكتشاف الهند* لجواهرلال نهرو ص-١٠٣

[5] أحمد، الدكتور سيد مقبول، العلاقات الهندية العربية، (تعريب الدكتور نقولا زياده)، الدار المتلدة للنشر، بيروت، لبنان،١٩٧٤م، ص- ١١٦، أحمد، الدكتور أشفاق، *مساهمة الهند فى النثر العربي خلال القرن العشرين*، ٢٠٠٣م، ص- الفصل الأول للباب الأول ص- ٢

[6] أنظر للتفصيل: المراجع السابقة.

والموانئ الأخرى المطلة على البحر الأبيض المتوسط. والطريق الثاني هو البحري، من السواحل الغربية للهند إلى خليج فارس، فالفرات، ثم إلى أنطاكية وغيرها من الموانئ. والطريق الثالث هو البحري، إلى عمان ومنها إلى الموانئ اليمنية، ومن هنا طريق بحري من البحر الأحمر الموصل إلى أيلة (العقبة)، وطريق بري بين اليمن والشام.[7]

وظهور الإسلام فى الجزيرة العربية وانتشاره شرقا وغربا أثر أثرا شديدا على العلاقات التجارية بين العرب والهند، وتعتبر الفترة ما بين القرن السابع والقرن العاشر المسيحي "العصر الذهبي" بالنسبة إلى العلاقات التجارية بين العرب والهند إلى جانب العلاقات الفكرية الدينية والثقافية. [8] والإسلام نشر نوره من جزيرة العرب إلى مشارق الأرض ومغاربها، وكانت مكة مركزا تجاريا كبيرا حينئذ وتقع فى منتصف الطريق الثالث جاء ذكره أعلاه، وكانت قوافلها التجارية تسير من هذا الطريق حيث تتوجه فى الشتاء نحو اليمن وترجع محملة بورادت الهند وغيرها من البلاد، ثم تتوجه إلى الشام فى الصيف لتنقلها إلى أسواق الشام وموانيه. [9]

والفضل الكبير فى انتشار الإسلام إلى ديار الهند يرجع إلى التجار العرب الذين كانوا يفدون إليها لأغراض تجارية ويحملون معهم الثقافة الإسلامية. ولما تقدم العرب المسلمون فاتحين إلى العجم فى فجر الإسلام ما أهملوا فى فتح البلاد الهندية، فظهر فى المياه الهندية أسطول مسلم فى عهد عمر، الخليفة الثاني للخلافة الإسلامية، حتى فتح المغيرة بن العاص مدينة الدبيل الواقعة على ساحل بحر الهند عام 636 الميلادي (المصادف ١٥ ه). واستمر العرب المسلمون هجماتهم لأغراض دينية إلى ديار الهند مرة بعد مرة حتى فتح محمد بن قاسم الثقفي، أحد قواد حجاج بن يوسف، الأمير على العراق من خليفة الأموي عبد الملك بن مروان، السند وما يجاورها من المناطق فى عام ٧١١م المصادف ٩٢ ه. ومع هذه العلاقات السياسية تتوسق العلاقات التجارية بين البلاد الهندية والعربية يوما بعد يوم حتى بلغت شأو الإزدهار فى الخلافة العباسية.[10]

وبدأت هذه الصلات الوطيدة تتدهور منذ القرن العاشر الميلادي حينما فقدت بغداد وفسطاط مجدهما وأهميتها الثقافية والاقتصادية، لأسباب متنوعة، منها: انشقاق الدولة العباسية وقيام الدوليات فى العصر العباسي المتأخر، وحملات المغول وهجمات هلاكو خان على الخلافة العباسية فى القرن الثالث عشر،

---

[٧] Ahmad, Zubaid, *The Contribution of Indo-Pakistan to Arabic Literature,* (١st edition), Lahor, (Reprinted) ١٩٦٨, pp. ٣,٤.

[٨] أنظر للتفصيل، أحمد، الدكتور سيد مقبول، العلاقات الهندية العربية، (تعريب الدكتور نقولا زياده)، الدار المتلدة للنشر، بيروت، لبنان،١٩٧٤م، ص- ١٢٠.

[٩] الجائسي، سيد عليم أشرف، *فصول فى التعريف بالهند العربية الإسلامية*، دار العلوم جائس، رائ بريلي، الهند، ٢٠٠٣، ص-٨١

[١٠] أحمد، الدكتور أشفاق، مساهمة الهند فى النثر العربي خلال القرن العشرين، ٢٠٠٣م، ص- ٥-٧

والحروب الصلبية المستمرة التى تحول تجارة بلاد الشام ومصر إلى البلاد الغربية، وظهور البرتغاليين فى المحيط الهندي فى أواخر القرن الخامس عشر وسادة البحار الشرقية من عام ١٥٠٩م، والتقدم الأوربي برا وبحرا فى القرن السادس عشر الميلادي. فجميع هذه الأسباب أدت إلى تدهور التجارة العربية مع الهند. [11]

إذ كانت الأحوال التجارية فى هذه الفترة متدهورة بين العرب والهند ولكن المتاجر الهندية استمرت فى سيرها بطيئة نحو البلاد العربية خلال وسائل متنوعة. ف"كان الحكام المغول يهتمون بالحفاظ على طريق الحج إلى مكة برا وبحرا. وقد حاول بعض الأمراء الهنود إنشاء قوة بحرية على الشواطئ الغربية وذلك بمساعدة الافارقة المقيمين فى جانجيرا المعروفين بلقب سيدي لحماية المصالح التجارية الهندية. وفيما بعد فى سنة ١٦٧٠م عين أورنك زيب زعيم جماعة سيدي امين البحر فى الامبراطورية، وقد كان لحركة الحجاج وتنقلهم، خاصة من سوريا ومصر، دورا كبيرا فى توزيع البضائع الهندية مثل الموصلين والخمارات والفلفل وبضائع أخرى مختلفة وهذه كانت تشتري فى مكة وتباع فى طريق العودة إلى البلاد المختلفة."[12]

وبعد فتح قناة السويس سنة ١٨٦٩م أصبح البريطانيون الوسطاء التجار بين الهند والعرب حيثما كانوا يصحبون السيادة فى الهند سياسيا واقتصاديا منذ منتصف القرن التاسع عشر إلى استقلال الهند عام ١٩٤٧م، كما كانوا مسيطرين على بعض أجزاء العالم العربي. فقد وجه الاقتصاد الهندي نحو المصالح البريطانية الاستعمارية فى هذه الفترة، والفوائد التى تخرجت من التجارة الهندية العربية دخلت غالبا فى خزينة البريطانية.[13]

وبدأت العلاقات التجارية بين الهند وبلاد العرب من أمر جديد بعد ما حازت الهند استقلالها. ويجدر هنا بالذكر أن التوصل بين زعماء الحركة الوطنية فى البلدين كان جاريا منذ أواخر القرن التاسع عشر. وبعد استقلال الهند تحول نوعية العلاقات الهندية العربية فى كل مجالاتها السياسية والاقتصادية والثقافية، وحاول الفرقان على البناء على إرثهما التاريخي وإحياء صداقتهما القديمة. فقد دعا جواهرلال نهرو، رئيس وزراء الهند الأول، الدول الآفروآسوية باعتبارها جزء هاما من الميراث الثقافى الإنساني.[14]

---

[11] أحمد، الدكتور سيد مقبول، العلاقات الهندية العربية، (تعريب الدكتور نقولا زياده)، الدار المتلدة للنشر، بيروت، لبنان،١٩٧٤، ص- ١٢٨-١٣٣

[12] المصدر نفسه ، ص- ١٣٤-١٣٥

[13] المصدر نفسه ، ص- ١٣٦-١٣٧.

[14] العلاقات الثقافية بين مصر والهند للسيد مكاوي، ثقافة الهند، المجلد ٥٩، العدد-٣، ص- ٩٩

وأن العلاقات التجارية السائدة بين الهند والبلدان العربية فى الهند المستقلة تزدهر وتزداد يوما بعد يوم بكل عجلة وسرعة، فالتحدث عن حجم التجارة والصادرات والواردات بين الفريقين فى العصر الراهن هو موضوع يحتاج لمزيد من الدراسات المستقلة.

العلاقات الفكرية الدينية

أن العلاقات الفكرية الدينية ارتبطت سلبا وإيجابا بالعلاقات السياسية والتجارية. وذكرنا فى تمهيد الفصل بأن العلاقات التجارية لم تكن مجردة فى نقل السلع بل حملت معها الأفكار والمعتقدات وحيثما تحركت التجارة تنقلت معها الثقافة والمعرفة. فيرجع تاريخ الصلات الفكرية الدينية بين الهند والعرب إلى زمن ما قبل التاريخ كما يرجع تاريخ الصلات التجارية والثقافية إليها. وهذا ثابت بأن العصور الساحقة حملت ثلاث حضارات على وجه الأرض، وهذه الحضارات كانت منتشرة على ثلاثة شواطئ الانهار الشهيرة، أولها على شاطئ النيل، وثانيها ما بين النهرين دجلة والفرات، وثالثها على شاطئ نهر السند. وإن أثار هذه الحضارات التى تم اكتشافها تدل على أنها كانت متصلة ورابطة فيما بينها كما كانت فى غاية الرقي والازدهار.[15]

فكان العرب والهنود منذ العصور القديمة يتقاربون على كثير من الطقوس الدينية والمظاهر الفكرية. ويقول المورخ الشهرستاني فى هذا الصدد:

> *"وكبار الأمم أربعة: العرب والعجم والروم والهند ثم الزواج بين أمة وأمة: فذكر أن العرب والهند يتقاربون على مذهب واحد وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء، والحكم بأحكام الماهيات والحقائق واستعمال الأمور الروحانية[16]"*

كما ذكر المورخ تارا تشاند يتحدث على الصلات الفكرية بين الهند والعرب:

> *"وفى كلا العالمين الهندي والعربي بزغت عدة حضارات ومدنيات منذ فجر التاريخ، وكان الشعبان يتأثران بحضارة كل منهما ويسعيان لتقريب مداركهما وتدعيم صلاتهما وتوسيع تعاونهما الحضاري والفكري".[17]*

---

[15] أحمد، الدكتور إرشاد، *واقع اللغة العربية فى الجامعة الهندية*، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، ٢٠٠٥م، ص- ١

[16] أحمد، الدكتور أشفاق، مساهمة الهند فى النثر العربي خلال القرن العشرين، ٢٠٠٣م، ص- ٩، نقلا عن الملل والنحل لعبد الكريم الشهرستاني، ج/١، ص-٢-٣

[17] المرجع السابق، نقلا عن مقدمة مقال الدكتور تارا تشاند، ثقافة الهند، عدد يناير، ١٩٦٥.

وفى العصور القديمة كان العرب والهنود يشتركون فى الوثنية وعبادة الأصنام والأجرام السماوية حيث كانت لهم سبعة بيوت معروفة مبينة على الكواكب السبعة، وهى: بيت فارس على رأس الجبل بإصفهان، وبيت ملتان بالهند، وبيت سدوسان من أرض الهند، وبيت نوربهار بمدينة بلخ، وبيت فرغانة، وبين غمدان فى صنعاء اليمن، وبيت الكعبة فى مكة. [18]

وكان الهنود يحترمون هياكل ومعابد العرب، فهم كانوا يعظمون الكعبة ويسافرون إليها ويرسلون إليها الهدايا ويعتقدون بأن الكعبة بنيت على طالع زحل، بينما العرب نقلوا نظرية التناسخ من الهند إلى اليونان ومنها إلى مصر القديمة، فكان المصريون يدفنون مع موتاهم بعض ضروريات الحياة التى كانوا يستعملونها فى حياتهم،[19] وكان اليونان موافقين الهنود فى هذا الاعتقاد[20]. وكذلك نقلوا نظرية وحدة الوجود من الهند إلى الأفلاطونية الحديثة،[21] "وإن الفلسفة الهندية تأسست بصورة واضحة دائمة فى مصر ويقال إن أفلاطون نشأ الفلسفة الأفلاطونية، متأثر بالفلسفة الهندية القديمة، وكل من "ماني" و"مزدك" بنى تعاليمه على تعاليم البوذية والمسيحية ويوجد لهما أتباع فى مناطق آسيا الغربية"[22].

ونقل السيد مكاوي، إكاديمي مصري شهير، رواية عن مايكل براس عن موافقة الهنود والمصريين فى عبادة الأصنام والبقرة.، وهى:

> *"إن عبادة البقرة "حتحور" فى مصر بدأت قبل عصر الأسرات وحتحور تعنى لغويا "بيت حورس" كناية عن تبتنى المعبود حورس للبقرة كأمه. أما فى الهند فما تزال البقرة مقدسة حتى اليوم." كذلك أنه نقل رواية أخرى عن الموافقة بينها، وهى : "تمثيل المعبود المصري أوزويس والمعبودين الهندوسين كريشنا ورام على شكل جسم إنسان".*[23]

والديانة البوذية لها دور كبير فى تطوير الصلات الفكرية بين الهند والعرب، إذ هى كانت مشهورة فى ديار العرب بأسماء متعددة ومنتشرة فى الشرق الأوسط منذ عصر أشوكا الأكبر(237- 267 ق.م.) الذى كان يسافر لنشرها فى جميع البلاد والأمصار. وكذلك كان لتلك الديانة البوذية تأثير كبير فى جميع الحركات

---

[18] الجائسي، سيد عليم أشرف، *فصول فى التعريف بالهند العربية الإسلامية*، دار العلوم جائس، رائ بريلي، الهند، ٢٠٠٣،، نقلا عن موسوعة الملل والنحل للشهرستاني، ص-٢٣٤

[19] المرجع السابق، ص- ٨٥ و أحمد، الدكتور سيد مقبول، العلاقات الهندية العربية، (تعريب الدكتور نقولا زياده)، الدار المتلدة للنشر، بيروت، لبنان،١٩٧٤، ص- ١٧ وأحمد، الدكتور أشفاق، مساهمة الهند فى النثر العربي خلال القرن العشرين، ٢٠٠٣م، ص- ١٠

[20] الجائسي، سيد عليم أشرف، *فصول فى التعريف بالهند العربية الإسلامية*، دار العلوم جائس، رائ بريلي، الهند، ٢٠٠٣، ص- ٨٥

[21] أحمد، الدكتور سيد مقبول، العلاقات الهندية العربية، (تعريب الدكتور نقولا زياده)، الدار المتلدة للنشر، بيروت، لبنان،١٩٧٤، ص- ١٧

[22] أحمد، الدكتور أشفاق، مساهمة الهند فى النثر العربي خلال القرن العشرين، ٢٠٠٣م، ص- ١٠

[23] مكاوي، السيد، *العلاقات الالثقافية بين مصر والهند*، ثقافة الهند، المجلد- ٥٩، العدد-٣، ٢٠٠٨، ص- ٩١

الفكرية الدينية التى انبثقت فى مختلف أنحاء البلدان العربية فى العصور القديمة، وكانت حركات الأفكار البوذية حية متحركة مباشرة حتى بعد ظهور الإسلام فى بلاد العرب.[24]

وبعد ظهور الإسلام فى شبه الجزيرة العربية فى القرن السابع الميلادي بدأت العلاقات الفكرية بين الهند والعرب من نوع جديد، يتحول من الفكرة الوثنية إلى الفكرة الإسلامية الوحدانية. فالمسلمون العرب جابوا البلاد شرقا وغربا يحملون رسالة الإسلام ودعوا الناس إلى الإسلام. وبدأ دخول المسلمين العرب فى البلاد الهندية فى العصر النبوي وبقي نزولهم وأسفارهم إلى هذه البلاد كالنهر الذى يجري دائما. فدخلوا فى المرحلة الاولى كدعاة ومبلغين، ونشروا التعاليم الإسلامية ومبادئ العقيدة الإسلامية، كما دخلوها حينا آخرا كغزاة مجاهدين وملوك فاتحين وحملوا معهم الفكرة الإسلامية. وكان لهؤلاء المسلمين أثر عميق على الهنود والديانة الهندوسية كذلك، واعتنق عدد كبير من الهنود هذا الدين الجديد - من الطبقة العليا إلى الطبقة السفلى- يتركون ديانتهم الوثنية، وهذا الانتقال من الفكرة الدينية الوثنية إلى الفكرة الدينية الإسلامية يجري بكل حيوية حتى الآن. فالمسلمون الهنود يسافرون كثيرا إلى البلاد العربية لعلاقاتهم الدينية الفكرية، كما كان العرب المسلمون يسافرون إلى الهند مثل إخوانهم الهنود، وهكذا العلاقات الفكرية الدينية بين الهند والعرب لاتزال تتوسق يوما بعد يوم.[25]

ويقول السيد أبو الحسن علي الندوي حول دخول المسلمين فى هذه البلاد:

> *"دخل المسلمون الهند وهم أرقى أمة فى الشرق، بل فى العالم المتمدن المعمور فى ذلك العهد، يحملون دينا جديدا، سائغا معقولا، سهلا سمحا، وعلوما اختمرت وتوسعت، وحضارة تهذبت ورقت حواشيها، يحملون معهم محصول عقول كبيرة كثيرة، ونتاج حضارات تنوعة متعددة، يجمعون بين سلامة ذوق العرب، ولطافة حس الفرس، وفروسية الترك، وكانوا يحملون للهند وأهلها غرائب كثيرة وطرفا غالية .*
>
> *وكان أغرب ما كان يحملون فى الدين، توحيد الإسلام النقي الذى لا ير الوساطة بين العبد وربه فى العبادة والدعاء ولا يعترف بالألهة والمظاهر والظلال وحلول الله – جل وعلا- فى بعض البشر وظهوره فيهم، ويؤمن بالإله الواحد الفرد الصمد.[26]"*

---

[24] الجائسي، سيد عليم أشرف، *فصول فى التعريف بالهند العربية الإسلامية*، دار العلوم جائس، رائ بريلي، الهند، ٢٠٠٣، ص- ٨٧-٨٩

[25] أنظر للتفصيل :الندوي، أبو الحسن علي، *المسلمون فى الهند، المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ،الطبعة الثانية*، ٢٠٠٦م، ص- ١١ - ٢٥

[26] الندوي، أبو الحسن علي، *المسلمون فى الهند، المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ،الطبعة الثانية*، ٢٠٠٦م، ص- ١٣

وقال جواهرلال نهرو يعترف بتأثير الإسلام العميق فى العقلية الهندية وفكرة الهندوس الدينية:

"أن دخول الإسلام والشعوب المختلفة فى الهند التى حملت معها أفكارا طريقة وأساليب مختلفة للحياة، قد أثرت على عقيدتها وأثرت فى هيئتها الاجتماعية، أن الفتح الأجنبي- على علاته وما فيه من مساوئ- لا يخلو من فائدة، وهى أنه يوسع أفق الشعب المفتوح الفكري، ويضطره إلى الخروج من الحصار الفكري الذى أقامه حوله. وبذلك يبدأ أفراده يفهمون أن الدنيا أوسع وأكثر اختلافا وتنعا مما كانوا يتصورون ويعتقدون، وهكذا أثر الفتح الأفغاني فى الهند. وظهرت تطورات كثيرة فى حياتها، وكانت هذه التطورات أكثر وأعمق بعد دخول المغول فى الهند، لأنهم كانوا أكثر ثقافة وأرقى من الأفغان، وقد نشروا فى الهند الاناقة التى كانت من خصائص إيران."[27]

وهذه الكلمات التاريخية والمقتبسات من العلماء تدل على العلاقات الدينية الفكرية الوطيدة بين الهند والعرب عبر العصور.

العلاقات الثقافية

تولدت العلاقات الثقافية بين الهند والعرب انعكاسا بعلاقاتهما التجارية والفكرية منذ فجر التاريخ، لأن العلاقات التجارية بينهما لم تكن مجردة لنقل البضائع بل حملت معها الثقافة والمعرفة والحضارة.

وبعض الأدلة تتأكد على وجود العلاقات الثقافية بين الهند والعرب فى أوائل الألف الأول قبل الميلاد. وأقوى دليلها وجود الخط العربي فى الهند فى ذلك العصر، "فقد ذكر المستشرق بوهلر أن الحروف الهندية القديمة التى كتبت بها نقوش دولة مورية ودولة آندهرا سامية الأصل، وأنها تشبه الحروف الفينقية العربية التى دخلت الهند بواسطة التجار الفينقيين".[28] وأن الكتابات التى توجد فى النصب الحديدة والحجرية كتبت فى عصر الامبراطور أشوكا لنشر التعاليم البوذية جميعها مكتوبة من الجهة اليمنى على الخط العربي.[29]، كما يوجد فى نقوش بوغازكوي التى تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد أعداد وكلمات تبدو آرية الأصل[30]. ويوجد كثير من الكلمات والمفردات الهندية التى كانت منتشرة بين عرب الجاهلية،[31] وكذلك

---

[27] *المصدر نفسه، نقلا عن Discovery of India، الجزء الأول ص- ٥١١*

[28] الجائسي، سيد عليم أشرف، *فصول فى التعريف بالهند العربية الإسلامية*، دار العلوم جائس، رائ بريلي، الهند، ٢٠٠٣، ص- ٩٠، نقلا عن *عرب هند کے تعلقات* للسيد سليمان الندوي، ص-٩

[29] نفس المصدر نفس الصفحة.

[30] أحمد، الدكتور سيد مقبول، العلاقات الهندية العربية، (تعريب الدكتور نقولا زياده)، الدار المتلدة للنشر، بيروت، لبنان،١٩٧٤، ص-١٥

[31] نفس المصدر، الفصل الأول.

تعتبر مذكرة، تتضمن أحوال الهند وصفاتها، قدمها ميجس طانيز (Megasthenes)، سفيرا إلى بلاط الإمبراطور تشندرا جيت موريا، إلى الإسكندر المقدوني من أهم الوثائق للتبادل الثقافي بين الهند والعرب فى ذلك العصر.[32] فهذه الأدلة تدل على وجود الصلات الثقافية بين العرب والهند قبل ميلاد المسيح.

وبدأت العلاقات الثقافية بين الهند والعرب مباشرة وعميقة بعد ظهور الإسلام. وخاصة بعد ما أسست بغداد فى القرن الثامن الميلادي، فقد جُمعت فى بغداد فى هذه الفترة أكبر قسط من المعرفة فى العلوم والآداب، والدين والفلسفة، والآراء الاجتماعية والثقافية والقيم المتعلقة بها. وكذلك بعض مناطق الهند مثل السند والملتان والمنصوره كانت مراكز هامة لنشر الثقافة العربية فى الهند. [33]

واستوطن كثير من العرب بعد ظهور الإسلام حتى انتهاء العهود الإسلامية فى أنحاء الهند - من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها - تجارا أو مبشرين بالإسلام أو لمصلحة سياسية، وكما استطون عدد كبير من الهنود فى البلدان العربية فى هذه الفترة لأغراض تجارية أوعلمية أوسياسية. فتقلد العديد من العلماء العرب مناصب قضائية بسلطنات المسلمين بالهند، وتوطن الكثير من الدعاة والعلماء والأصفياء العرب فى أرجاء الهند لنشر الثقافة الإسلامية، وكذلك أقام الجم الكبير من الباحثين والعلماء والأطباء الهنود فى مراكز الثقافة الإسلامية العربية.[34]

ومن نماذج رائعة تدل على التماذج الثقافي والعلمي بين البلدان العربية والبلاد العربية فى أوائل هذه الفترة إقبال العلماء الهنود إلى بغداد عند الخلفاء العباسيين، "وكانوا شديدي الاهتمام بالهند، فقد دعوا علماء هنودا إلى بغداد وشجعوهم ويسوا لهم سبل العمل. ويروى أن الخليفة المنصور تلقى بعثة من السند كان فيها عدد من الزعماء الهنود الذين قدموا للخليفة عددا من المؤلفات فى الرياضيات والفلك، وهى التى ترجمت إلى العربية بأمر الخليفة وبمساعده الزعماء المذكورين. ومن ثم فإنه يمكن القول بأن التعاون العلمي الهندي العربي قد بدأ منذ أواسط القرن الثاني (ه)/ الثامن (م)"[35].

و"تاج محل" نموذجا أخرا على وثق التماذج الثقافي الفني بين الهند والعرب فى أواخر هذه الفترة، فقد شارك عدد من المهندسين والفنانين المصريين فى تصميمها وبناءها ورسم الكتابات والنقوش على حوائطها. بينما موسوعة "الفتاوي الهندية" التى لها تأثير عميق على البلدان العربية، فهى أصبحت الأساس

---

[٣٢] الجائسي، سيد عليم أشرف، *فصول فى التعريف بالهند العربية الإسلامية*، دار العلوم جائس، رائ بريلي، الهند، ٢٠٠٣، ص- ٩٠، نقلا عن *عرب هند کے تعلقات* للسيد سليمان الندوي، ص-٩٠-٩١ نقلا عن *قصة الحضارة* لول ديورانت، ٣: ٩١-٩٣

[٣٣] أحمد، الدكتور سيد مقبول، العلاقات الهندية العربية، (تعريب الدكتور نقولا زياده)، الدار المتلدة للنشر، بيروت، لبنان،١٩٧٤، ص- ١٧-١٩، ٥٠- ٥١

[٣٤] أنظر للتفصيل: نفس المصدر، ص- ١٧-٢٣، و أحمد، الدكتور أشفاق، مساهمة الهند فى النثر العربي خلال القرن العشرين، ٢٠٠٣م، ص- ١٢-١٩.

[٣٥] المصدر الأول أعلاه، ص- ٢٥

الفقهي لإصلاح قانون الأحوال الشخصية فى مصر الحديثة [36]، هى من الأمثلة الأخرى التى تشهد على التماذج العلمي بين الفريقين، وكذلك "فى تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرزولة" للبيروني الذى زار الهند فى أوائل القرن العشرين، يمثل قمة التماذج العلمي الأخر بين الهند والعرب، ومن ثم فإنه يمكن بأن يعتبر هذه الفترة بالعصر الذهبي للتبادل الثقافي العلمي بين العرب والهند.

وفى عصر الاستعمار البريطاني فى الهند رغم القيود التى فرضها المستعمرون على التواصل بين الشعبين كان التبادل الثقافي العلمي جاريا، فكان لمنهج محمد عبده الإصلاحي التعليمي تأثير على حركة السير سيد أحمد خان الإصلاحية التعليمية فى الهند. وشهدت تلك الفترة لقاءات وزيارات عديدة بين زعماء الشعبين وعلمائهما لأغراض سياسية أو لمصلحات ثقافية ودينية.[37]

وبعد استقلال الهند بدأت الصلات الثقافية بين الفريقين من نوعية جديدة، فدعوة جواهرلال نهرو متوجها إلى الدول الأفروآسيوية حول بناء سياسة مشتركة تجاه اليونيسكو كانت خطة مهمة للثقافات الأفروآسيوية.

فقد نمت ولا تزال تنمو العلاقات الثقافية بين الهند والبلدان العربية فى هذه الأيام، فقد شهدت الفترة ما بعد الاستقلال المزيد من التبادل الثقاقي خلال الزيارات واللقاءات العديدة على مستوى الزعماء والعلماء الكبار والرسميين والأكاديميين والمثقفين، وخلال الندوات والمؤتمرات حول الهند والعالم العربي، والعلاقات الهندية العربية، والتواصل ما بين الدوائر والمؤسسات العلمية والدينية، وبين دوائر الطباعة والنشر.

ونمو حركة الدراسات العربية والدراسات غرب آسيا والصحف العربية فى الهند، ومراسلة الطلاب والباحثين إلى الجامعات والمعاهد العلمية الأخرى للدراسة، وحركة الترجمة والمراكز الإعلامية للفريقين فى كلا العالمين، ومشاركتهما فى المسابقات الفنية والسينمائية وفى انتاج أفلام مشتركة، وحركة الصحف الهندية ومعاهد الدراسات الآسيوية فى بلاد العرب، وميلاد اهتمام ثقافي وأكاديمي بالشأن الهندي فى البلدان العربية، هى الأمثلة الأخرى للتبادل الثقافي بين الفريقين .

والمجلس الهندي للعلاقات الثقافية، والجامعات الهندية والعربية، والمؤسسات الثقافية الأخرى هو يسود اليوم فى تقديم الجسور الثقافية بين الهند والعرب. وأن العلاقات الثقافية موثوقة سلبا وإيجابا بالعلاقات التجارية والسياسية التى سادت بين البلادين.

---

[٣٦] مكاوي، السيد، *العلاقات الثقافية بين مصر والهند: الجذور التاريخية*، مجلة "ثقافة الهند"، المجلد ٥٩، العدد ٣، ٢٠٠٨، ص- ٩٥-٩٦.

[٣٧] نفس المصدر، ص- ٩٨-٩٩

العلاقات السياسية

وهذا ثابت بأن العلاقات التجارية والثقافية بين الهند والعرب بدأت فى فجر التاريخ ولكن التحديد فى بدء العلاقات السياسية بينهما صعب جدا. وبعض من الحوادث تشير إلى وجود العلاقات السياسية فى العصور القديمة مثل حادثة بعثة حتشبسوت إلى بونت، وحادثة الحثيين والميتانيين (يظن الباحثون بأنهم من آرية) الذين أنشؤا لهم دولة فى شمال الجزيرة الفراتية، وحادثة إرسال بطليموس بعثة بقيادة ديونيسيورإلى بلاط الموريان، وحادثة أصول الإسكندر الأكبر إلى الشرق فى القرن الرابع قبل الميلاد، ولكن يمكن بالقول رغم وجود هذه الحادثات لم يكن هناك إتصال مباشر بين البلدين فى تلك الفترة.[38]

وبدأت العلاقات السياسية بين العرب والهند مباشرة بعد ظهور الإسلام، ففى بداية الأمر تقدم المسلمون العرب إلى الهند ودعوا الناس بما فيهم الملوك إلى الإسلام فأسلم بعضهم[39]. وأشار البلاذري فى كتابه فتوح البلدان بأن المسلمين توجهوا إلى الهند أولا فى عهد عمر، الخليفة الثاني للمسلمين، لتشجيع سلطتهم السياسية حتى وصلوا إلى "تانه" فى عام ٦٣٧م/١٥ ه و"بروتش" و"دبيل" فى ما بعدها، وهى ثلاث مدن ساحلية لغرب الهند.[40] وفتح العرب المسلمون "مكران" والمناطق الأخرى فى جنوب غربي بلوجستان فى أواخر خلافة عمر، كما فتحوا جنوب بلوجستان حتى وصلوا إلى "قيقان" فى محافظة "قلات"عام ٦٦٤م فى عهد خلافة علي.[41] ودخل السند من الهند فى الدولة الإسلامة فى عهد وليد بن عبد المالك بن مروان الأموي، وكان حجاج بن يوسف الثقفي أميرا من جانب الخليفة حينئذ على العراق، وهو الذى توالى على مناطق السند القواد واحدا تلو آخر إلى أن قام محمد بن قاسم الثقفي بحملته المشهورة حيث تم فتح بلاد الهند مبينا عام ٧١١م/٩٢ه.[42] وكان الجيش العربي يواصل فتوحاتهم المادية والمعنوية بعد فتح السند حتى تقدم من ملتان متجها إلى كشمير، [43] ولما تولى سليمان بن عبد المالك الخلافة عزله وأمر بالقبض عليه ثم نفذ أمره حتى مات. وبموته ضاع كثير مما فتحه العرب حتى تمردت مناطق كثيرة وأعلنت استقلالها.

والصلات الدبلوماسية بين الحكام السند العرب والهنود كان مستمرا فى هذه الفترة، وهذا لسبب وقوع الهيكل الكبير بالإله - الشمس أديتا- فى السند، وكان هذا الهيكل الكبير معبد محترم للهندوس[٤٤]. فالحكام الهنود كانوا يرتبطون الحكام السند العرب لتحصيل الأمن لسلائلهم فى السفر. والعلاقات بين السند العرب

[٣٨] أحمد، الدكتور سيد مقبول، العلاقات الهندية العربية، (تعريب الدكتور نقولا زياده)، الدار المتلدة للنشر، بيروت، لبنان،١٩٧٤، ص-١٢-١٧

[٣٩] أحمد، الدكتور أشفاق، مساهمة الهند فى النثر العربي خلال القرن العشرين، ٢٠٠٣م، ص-١٥-١٩.

[٤٠] الجائسي، سيد عليم أشرف، *فصول فى التعريف بالهند العربية الإسلامية*، دار العلوم جائس، رائ بريلي، الهند، ٢٠٠٣، ص- ١٢٥-١٣١

[٤١] نفس المصدر- ١٢٧-١٣٠

[٤٢] نفس المصدر-١٣١-١٤٥

[٤٣] نفس المصدر- ص-١٤٥

[٤٤] أحمد، الدكتور سيد مقبول، العلاقات الهندية العربية، (تعريب الدكتور نقولا زياده)، الدار المتلدة للنشر، بيروت، لبنان،١٩٧٤، ص-١٠٣

و الفرجارا، حكام شمال الهند لم تكن سليمة قط، بينما حكام جنوب الهند وخاصة الراشتراكوتا كانوا مرحبين دائما إلى العرب وحكامهم، وهذا لسببين، أولهما التجارة لأن العرب كانوا يسافرون إلى المنطقة تجارا مسالمين والسبب الثاني هو أن الراشتراكوتا كانوا فى حرب مستمر مع الفرجارا – حكام شمال الهند. وكان لهم علاقات دبلوماسية وثيقة مع الخلافة العباسية، فبعث هارون رشيد إليهم بعثة وتعاقبها بعثات أخرى بعدها، وكانت هذه البعثات لأجل تجمع الفوائد تتعلق بالأحوال السياسية والدينية وأخرى ترتبط بالنباتات الطبية والعلوم الشرقية.

وكان لحكام الهند المسلمين من سلاطين دلهى ومغول وغيرهم صلات وثيقة مع الخلفاء العباسيين فى بغداد والخلفاء الفاطميين فى مصر خلال القضايا الدينية والسياسية إذ كانوا يرغبون دائما على حصول الاعتراف بوجودهم من نظرائهم العرب.، "وقد استمرت العلاقات بين حكام دلهي والخلافة العربية، من الناحية النظرية وأحيانا عمليا إلى درجة معينة، طوال الحقبة التركية وحقبة لودي، باثتثناء فترتين قصيرتين"[45]

وفى العصر البريطاني فى الهند إذ لم تكن هناك أى الحكومات الهندية الوطنية لتقدم العلاقات السياسية بل كان التواصل بين المفكرين والزعماء تمت فى تلك الحقبة، فكان لمهاتما غاندي وجواهر لال نهروا ومولانا أبو الكلام آزاد وغيرهم من المفكرين و العلماء المسلمين صلات وثيقة مع نظرائهم العرب أمثال محمد عبده وسعد باشا زغلول ومصطفى باشا النحاس والشيخ رشيد رضا. وكانت هذه الصلات لم تكن مجردة فى السياسة فقط بل الاقتصاد والثقافة كانت مرتبطة بها.

وبعد استقلال الهند تحول نوعية العلاقات الدبلوماسية بين الهند والعرب إلى مدى واسع التى لها حاجة إلى مجرد البحث. فقد توفق الفريقان فى التعاون الوثيق فى المجال السياسي والاقتصادي والثقافي خلال عدة اتفاقيات ومعاهدة فى مختلف الأزمنة. وكانت العلاقات الهندية العربية وخاصة المصرية قد وصلت أوجها على الصعيد السياسي عندما أصبحت مصر والهند رواد حركة عدم الإنحياز فى باندوج عام ١٩٥٥م.

[٤٥] أحمد، الدكتور سيد مقبول، العلاقات الهندية العربية، (تعريب الدكتور نقولا زياده)، الدار المتلدة للنشر، بيروت، لبنان،١٩٧٤، ص-١١٢

الفصل الثاني

نشأة اللغة العربية وتطورها فى شمال الهند

يوجد إشارات كثيرة فى الكتب التاريخية على وجود الإتصالات من مختلف الأوجه بين بلاد الهند والعرب فى القرون قبل ظهور الإسلام، كما جاء ذكرها فى الفصل السابق، وبفضل هذه الإتصالات تأثرت الحياة الهندية بالعربية، والعربية بالهندية كذلك، اجتماعا وثقافة وحضارة ولغة فى تلك الأيام.

ونشأت اللغة العربية فى أرجاء الهند لأسباب التبادل التجاري والثقافي فى تلك العصور. فكثير الكلمات من عربية الأصل كانت رائجة فى لسان الهنود فى العصور القديمة. وجأء فى كتاب "عرب وهند كى تعلقات" للسيد سليمان الندوي بأن اللغة العربية أصبحت لغة التخاطب فى بعض الأزمنة القديمة، وذكر باستدلالها حادثة وقعت أثناء حرب "مهابهاراتا" حينما أرادت طائفة 'كورو' (Kavro) أن يحرقوا 'باندو'(Pandavo) فى بيت مصنوع من الشمع الأحمر، أخبرها 'دروناتشاريا' (Dronacharya) 'يديشتيرا' (Yudhishtira) باللغة العربية، وأجابها يديشتيرا بنفس اللغة أيضا.[٤٦] وهذه الحادثة وقعت فى 'كورو كيشترو' لعرش 'حاستينافورا' (Hastinapura) ، الحالية فى دلهي، وهذه فيما قبل العام ٣١٣٩ لميلاد النبي مسيح عليه السلام.[٤٧] وكذلك كانت اللغة العربية لغة الكتابة فى عصر الإمبراطور أشوكا، فالكتابات لأشوكا التى كتبها لنشر التعليمات البوذية كلها مرسومة من الجهة اليمنى على نمط الخط العربي[٤٨]، و الإمبراطور أشوكا، من 'باتاليبوترا' فى باتنا (Patna)، حكم بين ٢٧٣-٢٣٧ق.م.[٤٩] فهاتان الحكايتان تدلان على وجود التكلم والكتابة فى اللغة العربية فى شمال الهند قبل القرون ما قبل الإسلام حتى ما قبل ميلاد النبي عيسى عليه السلام.

---

[٤٦] الندوي، سيد سليمان، غرب وهند كى تعلقات، ص-١٠-١١، نقلا عن Satyarth Prakash لسوامي دياننداا سرسواتي.

[٤٧] http://www.thevedicfoundation.org/bhartiya_history/chronology.htm#١ & https://en.wikipedia.org/wiki/Kurukshetra_War

[٤٨] الندوي، سيد سليمان، غرب وهند كى تعلقات، ص-١٠-١١،

[٤٩] http://ar.wikipedia.org/wiki/أشوكا

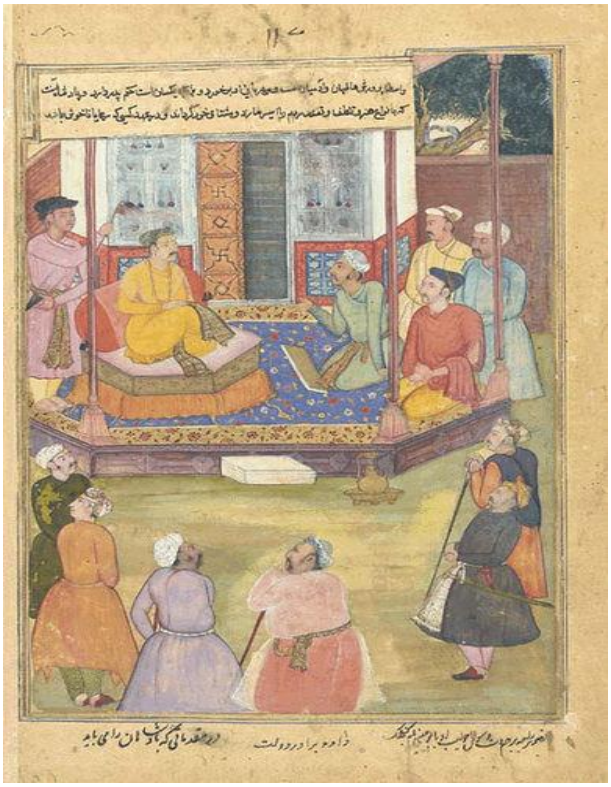

Yudhishtira and Bhismha on a Pavillion.jpg , A scene from Razmanama/ [51]

Duryodana was defeated by Bhima - A scene from Razmanama [50]

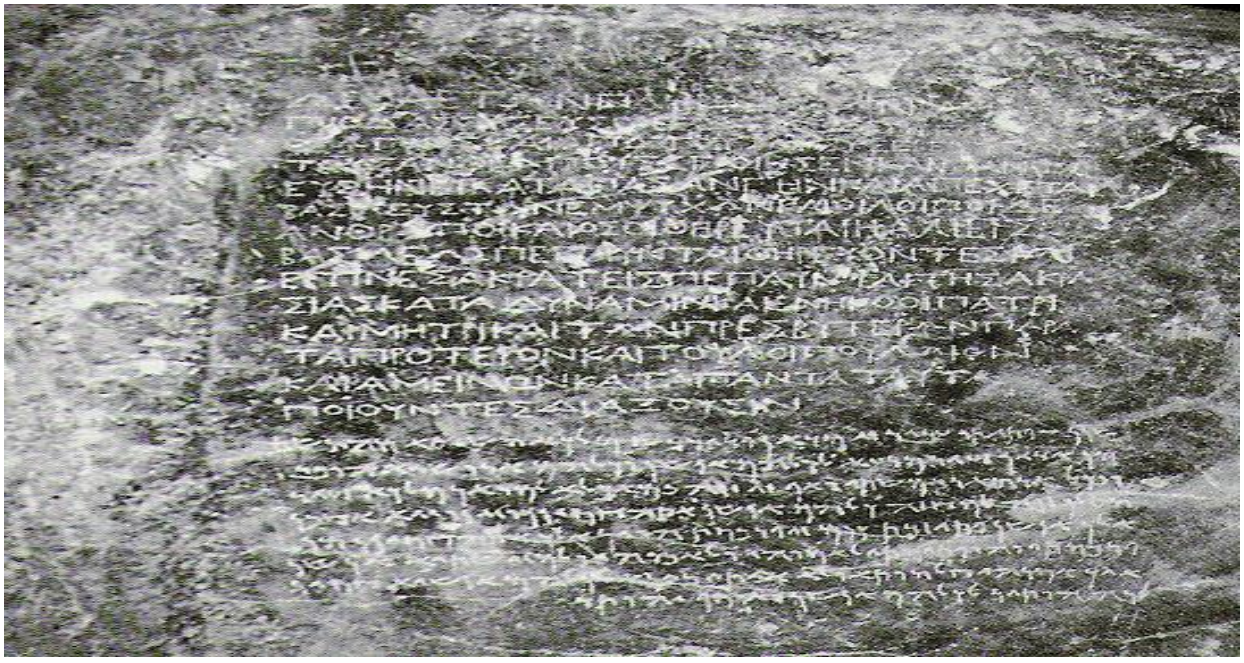

Bilingual inscription (in Greek and Aramaic) by King Ashoka, discovered at Kandahar (National Museum of Afghanistan).[52]

[50] https://en.wikipedia.org/wiki/Kurukshetra_War

[51] https://en.wikipedia.org/wiki/File:Yudhishtira_and_Bhismha_on_a_Pavillion.jpg

[52] http://en.wikipedia.org/wiki/Ashoka

ولم تنتشر اللغة العربية على نحو واسع إلا ما بعد دخول الإسلام إلى الهند، فانتشرت اللغة العربية فى شمال الهند مع انتشار الإسلام فيها، لأن الإسلام طلعت أنواره فى أرض عربية والمصادر الرئيسية له القرآن والحديث النبوى و هما فى اللغة العربية، وهذه اللغة تعد جزء لازما للإسلام وفهم تعاليمه، فانتشرت اللغة العربية فى هذه المنطقة كما هى انتشرت فى أرجاء العالم كلها مع نشر الإسلام. وللمصادر الإسلامية الرئيسية تأثيرا عظيما فى تطوير هذه اللغة وانتشارها لا فى هذه المنطقة فقط بل فى أنحاء العالم كلها.

ويجدر هنا بالذكر، لم تعد اللغة العربية فى شمال الهند طوال عصورها الإسلامية لغة رسمية أو لغة كلغة الأم ، أهم العوامل لانتشار اللغة، بل تعد من اللغات الدخيلية ابدا. ولهذين السببين ما راجت هذه اللغة بين عوام الناس أو المسلمين العوام، بل المسلمون العوام يكتفون حتى يومنا هذا على حفظ بعض السور القرآنية أو الأدعية المأثورة أو الكلمات والمفردات التى هى لازمة فى أداء الفرائض والواجبات وما إليها من الأمور، وكثير منهم يتعلمون قرأة القرآن وتلاوته فقط للفضيلة.

وانتشرت هذه اللغة فى شمال الهند بأيدي العلماء والصوفية والدعاة الإسلاميين الذين بذلوا جهدا مشكورا فى نشر الثقافة الإسلامية العربية وتأسيس الكتاتيب والمدارس الدينيّة الإسلامية. واعتنت المدارس الإسلامية مدى العصور بهذه اللغة لتفهم أمهات الكتب الإسلامية، فلم يستقبلها علمائها كلغة حية ولغة التخاطب حتى قيام دار العلوم ندوة العلماء فى أواخر القرن التاسع عشر، فعلمائها أخذوها أولا كلغة حية، إنشاء ونطقا. وكذلك، كانت هذه اللغة محصورة فى الآداب الإسلامية حتى تقديمها فى الجامعات العصرية منذ القرن التاسع عشر.

وعلى الرغم من هذا أنجبت شمال الهند عديدا من العلماء والأدباء الذين خلفوا لنا آثارا رائعة فى اللغة العربية، إذ كان عددهم قليلا بالنسبة لعدد العلماء فى هذه العهود فكثير منهم اهتموا باللغة الفارسية، اللغة الرسمية حينئذ، اهتماما بالغا. سنذكر بعض الآثار العربية ومؤلفيهم البارزين فى الفصل القادم.

وحينما نتحدث عن تطور هذه اللغة فى القرن العشرين وما بعده فى شمال الهند نجد كلمات مجرّدة قيمة فى "مساهمة الهند فى النثر العربي خلال القرن العشرين" ما قالها مؤلفه الدكتور أشفاق أحمد فى "بين يدى الكتاب" حول واقع اللغة العربية فى الهند خلال القرن العشرين، فهى كآفة لنا لفهم تطور اللغة العربية فى شمال الهند خلال القرن العشرين.

ومن كلماته :

> *"وعلى أية حال فإن القرن العشرين يمتاز عن القرون الماضية جميعا فيما يتعلق بتطوير اللغة العربية وآدابها فى الهند وذلك لأسباب عديدة، بما فيها كثرة المعاهد الدينية والمؤسسات الثقافية والمراكز التعليمية وظلت هذه المراكز*

والمعاهد تعتنى اعتناءا بالغا بتدريس اللغة العربية وآدابها، وكذلك انتشار المطابع الحديثة وتسهيلات الطباعة المتوفرة فى معظم أرجاء الهند، وصدور المجلات والجرائد العربية والتسهيلات فى النقل، والترجمة، وإضافة إلى ذلك كله لقد أخذت الصلات الهندية العربية تتوثق من جديد منذ اكتشاف البترول فى الدول العربية، كما بدأت العلاقات التجارية والاقتصادية والسياسية بين هذين القطرين تتدعم يوما بعد يوم فاكتسبت اللغة العربية أبعادا أوسع فى المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، والفرص المتزايدة فى الدول العربية فى مجالات الاقتصاد والتجارة استرعت انتباه غير المسلمين كذلك إلى تعلم اللغة العربية نطقا وكتابة، ومن جراء هذه الأسباب وغيرها قد كثرت خلال القرن العشرين انتاجات العلماء والكتاب الهنود الأدبية والعلمية"[٥٣]

ومنها:

"فقد شهدت أرض الهند فى القرن العشرين عديدا من الأدباء والكتاب الذين نالوا شهرة واسعة، وتضاهى أعمالهم الأدبية والعلمية أعمال الأدباء العرب الكبار،.....، وتفتخر الهند فى الوقت الحاضر بالعديد من العلماء والكتاب الذين يتمتعون بقدرة فائقة فى اللغة العربية ويتضلع من آدابها وتبحر فى فنونها القديمة والحديثة وإطلاع واسع على أساليبها العصرية الممتازة، ويضع هؤلاء الأعلام البارزة كتبا فى موضوعات الأدب والنقد والاجتماع والسياسة، كما يكتبون المقالات العلمية والقصص الدينية الإسلامية، وإنهم يقدرون على كتابة القصص فى موضوعات مختلفة، وكذلك اشتهر بعض العلماء فى الهند فى مجال الصحافة، فمقالاتهم المنشورة فى شتى الموضوعات لاتقل أهميتها عن مقالات الصحفيين العرب العلمية والاجتماعية والدينية."[٥٤]

[٥٣] أحمد، الدكتور أشفاق، *مساهمة الهند فى النثر العربي خلال القرن العشرين*، دلهى- ٢٠٠٣، ص- *vi*

[٥٤] نفس المصدر، ص-*vii*

الفصل الثالث

الأثار العربية الرائعة فى شمال الهند قبل عام ١٩٩٠م

ولشمال الهند نصيب وافر فى شأن تبني اللغة العربية نشرا وإسهاما فإن أبناءها مازالوا ولا يزالون يبرزون من المناطق الهندية الأخرى فى نشر هذه اللغة وخدمتها. وأنجبت شمال الهند فى العصور الماضية لابأس من العلماء والكتاب الذين خلّفوا لنا آثارا رائعة فى اللغة العربية وملأو المكتبات العربية بمؤلفاتهم القيمة.

فنذكر الآن بعض المؤلفات العربية التى لها شهرة واسعة ومقبولة فى جميع البلاد الإسلامية.

ومن أهم المؤلفات العربية فى شمال الهند فى التفسير *فتح الخبير بما لا بد من حفظه فى علم* التفسير للشاه ولى الله الدهلوي (١٧٠٢-١٧٦٢م)، و*ترجمة الكتاب* لمحب الله الإله آبادي (ت١٦٤٨م) وهو تفسير كتبه المؤلف من منظور صوفي خالص، و*سواطع الإلهام* لأبى الفيض فيضي (٩٥٤-١٠٠٤ه) عمل صناعي نادر ومنفرد بين التفاسير، *وفتح البيان فى مقاصد القرآن* للأمير صديق حسن خان (١٨٣٢-١٨٨٩م) من أهم تفاسير القرآن الكريم، و*ترجمات معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب* للدكتور عبد الله عباس الندوي (١٩٢٥-٢٠٠٦م) كتاب قيم تحدث فيه المؤلف عن تراجم معاني القرآن باللغات الغربية المختلفة ونظريات بعض الغرب فى تفسير القرآن وكيفية فهم القرآن لديهم.

حجة الله البالغة للشاه ولى الله الدهلوى (١٧٠٢-١٧٦٢م) مؤلف بديع عن أسرار الشريعة وحكمة الأمور والنواه وفلسفة الشرع الإسلامي، وهو كتاب ليس له نظير فى موضوعه وأشاد العرب بأسلوبه العربي الرصين إشادة رائعة. و*لمعات التنقيح على مشكاة المصابيح* لعبد الحق الدهلوي (١٥٥١-١٦٤٢م) كتاب مهم فى الحديث النبوي وشرح مبسوط لمشكاة المصابيح، دعّم المؤلف بهذا الكتاب المدرسة الحنفية بالحديث النبوي. و*تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذى* لعبد الرحمان المباركفوري (م١٣٥٣ه) أجود كتب فى شرح جامع الترميزي فى مسلك أهل الحديث وكثير الهجوم على مسلك أبي حنيفة النعمان. و*فيض الباري على صحيح البخاري* لأنور شاه الكشميري أجود شروح لصحيح الإمام البخاري الذى نال صيتا واسعا فى أنحاء العالم الإسلامي، و*بذل المجهود* لخليل أحمد السهارنفوري (م١٣٤٦ه) كتاب فى شرح أبي داؤد على عشرين مجلدا، وهو من أفضل الشروح لسنن أبي داؤد.

و*الفتاوى الهندية* وهو مرجع كبير الاهتمام وموسوعة فقهية حنفية فى ست مجلدات ضخام، أشرف فى تدوينها زمرة من الفقهاء الكبار فى دلهي وهذا بأمر السلطان أورنكزيب عالمكير(١٦١٨-١٧٠٧م)، و*مسلم الثبوت* فى أصول الفقه للشيخ محب الله البيهاري (م١٧٠٧م) كتاب واسع الشهرة فى الهند

وخارجها، و*حاشية الهداية* شرح وافي لكتاب *الهداية* قام بتأليفها الشيخ عبد الحي فرنكي محلي (١٨٤٨-١٨٨٦م)، و*الاتحاف لمذهب الأحناف* من مؤلفات أنور شاه الكشميري (١٨٥٧-١٩٣٣م) القيمة فى الفقه الحنفي.

وسبحة المرجان فى آثار هندوستان للسيد غلام علي البلكرامي (١١١٦-١٢٠٠ه) مؤلَف ذو شهرة واسعة فى تراجم أشهر علماء الهند وشعرائها وأدبائها وصوفيائها وكتابها، و*الثقافة الإسلامية فى الهند*(أصدره المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٨م)، و*الإعلام بمن فى تاريخ الهند من الأعلام* (فى ثماني مجلدات ضخمة)، و*الهند فى العهد الإسلامي* للشيخ عبد الحي الحسني كتب عظيمة الشأن فى تاريخ الهند الإسلامي، و*الرحيق المختوم* لصفي الرحمان المباركفوري (م١٩٤٤م)، *والرسالة المحمدية* للسيد سليمان الندوي، من أهم الكتب العربية فى السيرة، و*رجال السند والهند للقاضي أطهر المباركفوري* ومعجم *المصنفين* لمحمود حسن التونكي فى ستين مجلدا من أشهر الكتب العربية فى التراجم.

و*رجال الفكر والدعوة فى الإسلام* فى أربعة أجزاء، و *ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، والمسلمون فى الهند، واذا هبت ريح الإيمان* وغيرها من الكتب لصاحبها أبي الحسن علي الندوي (١٩١٤-١٩٩٩م) الذى أشاد عنه كبار أدباء العرب وعلماءها فى كلمات التى تتدهش أذهان السامعين والقراء، فجميع الكتب للشيخ الندوي، عددها يبلغ ١٧٧ مؤلفا عربيا بين صغير وكبير، يتخصص بالفهم العميق لكليات الروح الإسلامية، كما "تتسم كتاباته بدعوته الصريحة للعرب إلى القيام بالجهود الرامية إلى استعادة مكاناتهم الطبيعي فى القيادة البشرية والحضارة الإنسانية"[٥٥].

والشمس البازغة فى الحكمة للملا محمد الجونفوري (٩٧٣-١٠٦٢ه)، و*الهدية السعيدية* لفضل حق الخيرآبادي (١٢٧٨ه) كتب ثمينة فى الفلسفة الإسلامية.

و*تاج العروس فى شرح القاموس* لمحمد مرتضى البلكرامي (١١٤٥-١٢٠٥ه) من أضخم معاجم اللغة العربية، و*كشاف فى اصطلاحات الفنون* لمحمد على التهانوي (١١٥٨ه) موسوعة ضخمة فى أربع مجلدات للمصطلاحات العلمية والفنية طبع مرارا فى فى البلدان العربية، و*الفرائد شرح الفوائد* للملا محمد الجونفوري (٩٧٣-١٠٦٢ه) فى علم المعاني والبيان، و*رياض الفيض* لفيض الحسن السهارنفوري (١٢٣٢-١٣٠٤ه) شرح المعلقات السبع تعد من أهم الكتب العربية فى الموضوع.

وكتب أدباء شمال الهند المعاصرون قبل ١٩٩٠م عديدا من الكتب فى الأدب العربي وما يتعلق يه ، ومن أشهرها : *نفحة العرب* لإعزاز على القاسمي (١٨٨١-١٩٥٤م)، و*جمهرة البلاغة* لحميد الدين الفراهي (١٢٨٠-١٣٤٩ه)، و*قصص النبيين للأطفال* (خمسة أجزاء)، و*القرأة الراشدة*، و*قصص من التاريخ*

[٥٥] أحمد إرشلد، واقع اللغة العربية فى الجامعات الهندية، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيو دلهي، ٢٠٠٥، ص- ك

الإسلامي للأطفال، و*نظرات فى الأدب*، و*مختارات من أدب العرب* لأبي الحسن علي الندوي (١٩١٤-١٩٩٩م)، و*القرأة الواضحة* لوحيد الزمان الكيرانوي، و*منثورات من أدب العرب*، و *أدب الصحوة الإسلامية*، و*الأدب العربي بين عرض ونقد* لمحمد الرابع الحسني (١٩٢٩م-..)، و*أبو العلاء وما إليه* لعبد العزيز الميمني (١٨٨٨-١٩٧٨م).

وهذا قليل ما ذكرنا من آلاف الكتب العربية خلّفها لنا علماء شمال الهند فى شتى الموضوعات. والمكتبات العربية فى الهند والعرب زاخرة ومزدهرة بالمؤلفات العربية من شمال الهند.